محمد صالح سليمان

القمح السورى فى برديات من العصرين البطلمى والرومانى

يظهر القمح السورى Πυρὸς Συριακός أو Πυρὸς Σύριος عدة مرات فى البردى من العصرين البطلمى والرومانى. فمن بين بردى زينون يرد هذا اللفظ فى عدد من البرديات منها على سبيل المثال P. Col. IV. 69 من عام ٢٥٧ــ٢٤٩ ق.م. وهى كشف حساب لتوزيع إنتاج القمح ، ومن بينه القمح السورى ، من المخزن المركزى فى ضيعة أبوللونيوس. وفى P. Cair. Zen. II. 59185 من عام ٢٥٥ ق.م. وهى خطاب من أبوللونيوس إلى زينون يشتمل على تعليمات بتوزيع كميات من القمح ــ ومن بينها القمح السورى ــ على الخبازين عيد Arsinoeia[١]. وفى P. Cair. Zen. II. 59232 من عام ٢٣٥ ق.م. وهى قصاصة لحساب مجموعة من البذور من بينها القمح السورى. وجدير بالذكر أن القمح السورى Πυρὸς Συριακός فى ذلك الوقت كان يميز عن مثيله المحلى ، فالأخير يعرف باسم Πυρὸς ἐπιχύριος أى القمح المحلى.[٢] فقد كان القمح السورى ينمو مصرياً[٣] وهو أمر يثبته أنه كان يأتى من مطحن لدرس القمح فى منطقة الفيوم.[٤] -

وفى إحدى برديات العصر الرومانى من عام ١٥م.[٥] نجد رَبّان أحد القوارب ، وهو المتعهد بنقل قمح الحكومة يتسلم إيصالاً من سيتولوجوس[٦] قريتين فى مديرية أرسينوى ويدعى

---

1) هو أحد الأعياد المخصصة للملكة أرسينوى الثانية. عن هذا العيد راجع:

Perpillou-Thomas, F., *Fêtes d' Egypte Ptolemaïque et Romaine D'après l Documentation Papyrologique Grecque,* Lovanii (1993), pp. 156-166.

(2) P. Cair. Zen. I. 59094 (257 B. C.) Ll. 9, 20; P. Cair. Zen. II. 59232 (253 B. C.) L. 6

(3) Berlin, A. M., "Ptolemaic Agriculture, "Syrian Wheat", and Triticum aestivum", *JA* (2003) p. 120.

(4) P. Cair. Zen. I. 59094 (257 B. C.) Ll. 9; P. Cair. Zen. IV. 59745 (III Cent. B. C.)

(5) P. Lond. II. 256 (a) (15 A. D.) p. 98f. = W. Chr. 443.

٦) السيتولوجوس هو المسئول عن مخازن ونقل الحبوب إلى الإسكندرية. وكان يقدم تقارير عن مخازن الحبوب إلى رئيسه الأعلى الاستراتيجوس كل يوم وربما كل أسبوع. كما كان يقدم تقارير ربع سنوية وسنوية. لكن التقارير الشهرية كانت هى المعتادة منهم. وعن السيتولوجوس بشكل عام انظر:

لوسيماخوس بمقدار ١٧١٨½ أردب من πρωτος Συριακός πυρὸς تعهد بحملها إلى الإسكندرية وتسليمها إلى شخصين غير محددين فى البردية.(١)

فهل كان القمح السورى الوارد فى برديات العصر الرومانى يطابق القمح السورى الوارد برديات العصر البطلمى؟

أشار كينيون Kenyon إلى أن اللفظ Πυρὸς Σύριος (القمح السورى) لا يعن أنه قمح ينمو فى سوريا ، وإنما هو قمح من النوع السورى ينمو فى مصر وتحديداً فى مديرية أرسينوى.(٢) وعلى النقيض من هذا الرأى يرجع بريسكية Preisigke(٣) هذا اللفظ إلى أنه قمح يتم شراؤه بالفعل من الخارج مشيراً إلى أن هذا النوع من القمح يتم جلبه من سوريا ، وكان هذا أمراً ضرورياً فى موسم يكون فيه المحصول ضعيفاً فى مصر. لكن إذا كان رأى بريسكية Preisigke صحيحاً فلماذا يأتى القمح من سوريا إلى أرسينوى ثم يرسل إلى الإسكندرية ، فالمقبول أن يرسل من سوريا إلى الإسكندرية دون أن يعرج على أرسينوى. وبناء على هذا فالرأى المقبول هو رأى كينيون Kenyon. أضف إلى ذلك أنه علينا أن نقبل بهذا الرأى لاعتبارات وردت فى عدد من البرديات الأخرى.

ففى برديتين تتعلقان وتوزيع بذور القمح على مزارعى الدولة δημόσιοι γεωργοί من عام ١١م. الأولى(٤) هى أمر من الاستراتيجوس الذى يشغل منصب الكاتب الملكى أيضاً إلى سيتولوجوس قريتين فى أرسينوى يأمره فيها بتوزيع بذور القمح ، ومن ضمنها القمح السورى ،

Ali, Z., "Sitologia in Roman Egypt", In :*Zaki Ali: Essays and Papers, A miscellaneous output of Greek Papyri from Graeco-Roman Egypt, Athens (1994),* pp. 35-50;
Ali, Z., "Upon Sitologia in Roman Egypt and the role of sitologia in its financial administration", *Zaki Ali: Essays and Papers, A miscellaneous output of Greek Papyri from Graeco-Roman Egypt, Athens (1994),* pp. 51-57.

(1) يحتمل أنهما من كبار تجار القمح هناك.

(2) P. Lond.II 256 (15 A. D.) (a) note 10.

(3) Preisigke, F., *Girowesen im Griechischen Egypten,* Strasburg (1910), pp.70-71.

(4) P. Lond.II 256 (11 A. D.) (e)= W. Chrit. 344.

على مزارعى الدولة δημόσιοι γεωργοί. وفيما يبدو أن كميات البذور التى تم توزيعها كانت محددة حتى تلائم مختلف مساحات الأراضى ، وأن هذه الأراضى كانت من نفس الفئة وهو ما يستدل عليه فى السطر العاشر من البردية حيث ذكرت مساحة الأرض كلية وهى حوالى ثلاث أرورات من أراضى الدولة.

وفى البردية الثانية[١] لدينا أمراً من الإدارة المحلية موجهاً إلى السيتولوجوس. والأمر عبارة عن قائمة بالمزارعين مع كميات القمح التى عليهم استلامها. وقد جاء ضمن ما جاء فى البردية التعبير .... πυρου Σ[υρίου δε]υτέρου .... وقد أشار كينيون Kenyon أن اللفظ ... δε]υτέρου هو قمح من الدرجة الثانية (ذو جودة أقل) ، وذلك على النقيض من قمح الدرجو الأولى πρώτου والذى ورد فى السطر العاشر من نفس البردية.[٢] واتفقت الآراء إلى أن ما ورد فى البردية يخص جودة القمح. إذ ترجم فيلكن Wilcken[٣] عبارة πυρὸς πρωτος Συριακός بأنه قمح سورى عالى الجودة. أما بريسكية Preisigke[٤] فقد سلم بأن هذه العبارة تشير إلى كونه قمح عالى الجودة. واتفق كل من شنبل Schnebel[٥] وكينيون Kenyon[٦] بأن المقصود منها نوع من القمح السورى عالى الجودة كان ينمو فى مصر.

وأوضح بريسكية Preisigke[٧] فيما يتعلق والتعاملات التجارية المرتبطة بالقمح فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى ، أن الجودة الحقيقية كان يتم التغاضى عنها ، بمعنى أنه

وكذلك:

(1) P. Lond. II 256 (11-15 A. D.), (d) p. 97 ff;
P. Vind. Tand. 9 (12 A. D.) Ll. 20-21

(2) P. Lond. II 256 (15 A. D.), (a) note 13.

(3) W. Christ. 443 (15 A. D.) introd.

(4) Preisigke, op. cit. p.70.

(5) Schnebel, M., Die Landwirtschaft im hellenistischen Egypten, München (1925), p. 121.

(6) P. Lond II 256 (15 A. D.) (a) note 10.

(7) Preisigke, op.cit. pp. 69-70.

يكن يتم تقدير جودة القمح على أساس الصلابة ، واللون ، وحجم السنبلة ، إلى غير ذلك ممـا متبع حديثاً ؛ ولكن ما كان يذكر آنذاك وبشكل معتاد ويسجله البردى هى أمور غير محددة لا فى لتحديد جودة القمح محل الذكر. فيرد على سبيل المثال اللفظ ἀδιπάτητος (مدروس)[١] καθαρός ، ἄβωλος καὶ ἄκριθος (خالى من الغبار والشـعير[٢] (نظيـف) ، و ἄδολο (نقى ــ خالص) ، و κεκοσκινεύμενος (منخول).[٣] وحتى نقف على مدى ودة القمح فيجب الرجوع إلى تاريخ الحصاد ، وهو ما كـان يتحـدد بسـنة حكـم الملـك أو إمبراطور.[٤]

---

(1) P. Oxy. X 1259 (211 A. D.) Ll. 15-16.

(2) P. Oxy. XVII 2125 (220-221 A. D.) Ll. 20-21.

(3) P. Tebt.II 370 (2nd /3rd Cent. A. D.) Ll. 13-15.

وهى إيصال حرره قائد أحد المراكب للسيتولوجوس بتحميله كميات من القمح.

٤) وفيما يلى أمثلة على ذلك:

P. Fay. 81 (115 A. D.) Ll. 5-6: ...ἀπο των γνημάτων [τοὐ ἐνεστ(ώτος) ὀκτωικαιδεκάτου ἔτους...

من إنتاج العام الثامن عشر ...

P. Oxy. III 517 (130 A. D.) L. 4: (πυροῦ) γενήμ(ατος) ιδ (ἔτους)...

العام الرابع عشر لحكم ...

P. Fay. 82 (145 A. D.) L. 8: Τοὐ ἐνεστώτος η (ἔτους)...

العام الثامن ...

P.Oxy. III 516 (160 A. D.) L. 8: Πυρου γενήμ(ατος) τοῦ διελ(θόντος) κγ (ἔτους)...

لثلاثة وعشرين عاماً خلت من حكم...

ويرى بريسكيه Preisigke[١] أن ثمة استثناء فيما يخص القمح السورى آلا وهو تاريخ الحصاد والذى لا تتضح معالمه من أصله الأجنبى ، لذلك كان من الضرورى تصنيفه وفقاً لمظهره وشكله. إلا أن هذا الاستثناء يعد غير ذى موضوع لو أثبتنا خطأ ما يعتقده بريسكيهPreisigke بالنسبة لاستيراد القمح السورى ، أضف إلى ذلك أن سنة الحصاد ترد فى إحدى البرديات فيما يخص القمح السورى ،حيث ترد عبارة :فى العام الثانى لحكم الإمبراطور تيبريوس.[٢]

ويعتقد شنبل Schnebel[٣] أن التأكيد على جودة القمح كان قائماً على فحص البذور المستخدمة فى الزراعة،مشيراً إلى استخدام العينات فى توزيع بذور القمح.بيد أنه على الأرجح أن استخدام مثل هذه العينات كان للتأكيد على نقاء القمح وليس البذور.بدليل أنه فى إحدى البرديات نجد أن السلطات فى الإسكندرية كانت تقارن شحنة من القمح أبحرت فى النيل مع العينة المختومة التى كانت تصاحب هذه الشحنة ، وقد أظهرت نتيجة الفحص وجود نسبة عالية من التراب والشعير ففى هذه الشحنة ، وبالتالى صدر الأمر إلى السيتولوجوس المختص ، والذى كان يتم عن طريقة جلب شحنات من القمح السورى ، أن يتقصى الحقيقة وأن يعالج هذا الفارق فى الجودة بين الشحنة والعينة المصاحبة لها.[٤]

---

(1) Preisigke, op.cit., p. 70.

(2) P. Lond.II 256 (15 A. D.) (a), Ll. 8-9.

(3) Schnebel, op.cit., pp.122-123.

وكذلك: P. Oxy. VII. 1024 (129 A. D.)

وهى أمر من الاستراتيجوس إلى السيتولوجوس بتسليم بذور القمح إلى المزارعين ويؤكد عليه بضرورة التأكد من أن هذه البذور نظيفة وخالية من الغبار وغير مخلوطة.

(4) P. Oxy. IV. 708 (188 A. D.)= W. Christ. 432.

وجدير بالذكر أنه فى مصر القديمة كان هناك احتفال يقام فى يوم الحصاد[١] ، حيث تقدم القرابين لربات الحصاد رننوتت ونبرى.[٢] وكانت الأحوال المناخية عاملاً أساسياً ف تحديد فروق الجودة فى محصول القمح فى مصر ، هذا إلى جانب التربة الجيدة ، وأساليب الأعمال الإلزامية على الأقل فيما يخص أراضى الدولة ، والتى كانت تشكل الجزء الأكبر من الأرض،ولا شك أنها كانت عوامل تساعد على إخراج محصول جيد للقمح.[٣]

وفى ضوء هذه الاعتبارات،لنا أن نفترض أن اللفظ δεύτερος واللفظ πρωτος عندما يردان مع اللقمح السورى πυρὸς Συριακός فإنهما لا يشيران إلى تصنيفات أو مراتب للقمح ، وإنما يشيران إلى محصولين يتم حصدهما فى عام واحد لهذا النوع من القمح. ولقد افترض شنبل Schnebel[٤] أن حصد المحصول مرتين سنوياً كان موجوداً فى مصر على الأقل زمن البطالمة وتحديداً منذ زمن بطلميوس الثانى فيلادلفوس. وأن موسم المحصول الأول من المحتمل أنه يوافق فصل الخريف الممتد من أغسطس حتى أكتوبر. وينطبق هذا الموسم فقط على الأرض التى لا تصلها مياه فيضان النيل[٥] ، وإنما تعتمد دائماً على الرى الصناعى حيث تغمر الأرض بالكامل بالمياه. وبعد الحصاد الأول تترك الأرض خالية من الزراعة حتى أواخر يناير وفبراير أو أوائل مارس ، حيث يتم بذر المحصول الثانى ويعرف بالمحصول الصيفى ، ثم

---

(1) Labib-Thillement, A., *Wheat in ancient Egypt: A botanical study related to the terminology used in agricultural scenes and religions texts,* London (1990), p.115.

وانظر بشكل عام:

Janssen, J., Grain transport in Ramesside period. Papyrus Baldwin (BMEA 10061) and Papyrus Amiens ,*Hiratic Papyri in the British Museum VIII (2004).*

(2) جيهان رشدى محمد السيد: الحصاد فى مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٩٧.

(3) Thompson, H. A., " Syrian wheat in Hellenistic Egypt", AFP IX (1930) p. 209.

(4) Schnebel, op. cit. pp.145-160.

(5) وهى المعروفة باسم الأرض الشراقى.

تزرع بعد ذلك المحاصيل الشتوية فى بداية العام الجديد ؛ أى بعد الأول من شهر توت (=٢٩ أغسطس) ، ومن ثم يكون لدين المحصول الأول πρῶτος ، أما المحصول الثانى فهو δεύτερος. وفى ضوء ذلك يمكن القول أن هذين التصنيفين πρῶτος و δεύτερος هما اللذان يشكلان محصول القمح السورى πυρὸς Συριακός وليس جودة القمح.

ونلاحظ فى بردية لندن P. Lond. 256 أن إيصال ربان القارب مؤرخ بالأول من شهر هاتور من العام الثانى لحكم الإمبراطور تيبريوس(= ٢٨ أكتوبر عام ١٥م.)[١] ؛ والقمح الموجود بالإيصال هو πύριος Σύριος πρῶτος. ولو صح ما افترضناه ، فإن هذا القمح فيما يحتمل تم حصده فى نفس الشهر. وهذا يفسر أيضاً أن حجم حمولة القارب (½ ١٧١٨من القمح) قد تحركت فى هذا الوقت. وأن شحنة الحبوب من حصاد المحاصيل الشتوية ، من شهرى برمودة وبشنس (=أبريل ومايو) على الأرجح أنها نقلت عبر النهر قبل شهر أكتوبر.

ومن المنطقى الافتراض أن جلب نظام المحصولين إلى مصر حدث أثناء حكم الملك بطلميوس الثانى فيلادلفوس (٢٨٥/٤ــ٢٤٦ ق.م.)[٢] ، وذلك لكون دولة البطالمة الجديدة كانت تعمل جاهدة لتأمين نفسها ضد القوى الهللينية المتنافسة.[٣] ولم يكن البطالمة الأوائل بغافلين عن إدراك أن أساس قوتهم هى الثروة التى كان عليهم أن يجنوها من الإنتاج الزراعى فى مصر[٤] ، فاعتبروها ضيعة لهم لابد وأن تخدم اهتمامهم الشخصى وذلك بأن تنمو مصادرها إلى أقصى حد ممكن. ولذلك استفادوا من التقدم الإغريقى الذى تحقق فى طرق وأساليب الزراعة وكذلك العلوم الطبيعية وعلمائها مثل ثيوفراستوس Theophrastus ومؤلفه عن تاريخ النباتات Historia

---

(1) P. Lond. II 256 (15 A. D.) , (a) Ll. 21-22.

(2) Tscherikover, V., "Palestine under the Ptolemies. A contribution to the study of the Zenon Papyri", *MIZRAIM IV-V (1973)* pp. 21, 68-69.

(3) H.lbl, G., *A hostory of the Ptolemaic Empire,* London and New York (1993), pp. 35ff.
وعن بطلميوس الثانى فيلادلفوس انظر الدراسة المستفيضة عنه:
Rice, E. E., *The grand procession of Ptolemy Philadelphus,* Oxford 1983.

(4) Samuel, A. E., *The shifting sands of history: Interpretations of Ptolemaic Egypt,* Publications of the Association of Ancient History 2 (Toronto 1989), p.7.

Plantarum.[1] وقد انعكس هذا التطور فى استخدام التقنية العلمية الحديثة فى زراعة الكروم فى الفيوم[2] ، وظهور العديد من ثمار الفاكهة الجديدة فى مصر ، والتى استخدمت بالتأكيد على عهد بطليموس الأول سوتير(٣٢٣ــــ٢٨٥/٤ ق.م.) وسميه الثانى فيلادلفوس (٢٨٥/٤ــــ٢٤٦ ق.م.).[3] وبالتالى فليس غريباً أن يكرس البطالمة جل اهتمامهم للنهوض بعماد نظامهم ألا وهى الحبوب والتى يأتى القمح على رأسها جميعاً.

كما ينسب لبطليموس الثانى فيلادلفوس جلب ما يعرف باسم πυρὸς τρίμηνος (أى قمح ناضج فى ثلاثة شهور).[4] حيث تشير P. Cair. Zen. II. 59155 من عام ٢٥٦ق.م. إلى خطاب من أبوللونيوس ــ وزير مالية بطليموس الثانى فيلادلفوس ــ إلي مرؤوسه زينون بأن الملك أمره بتوزيع بذور قمح الشهور الثلاثة πυρὸς τρίμηνος فى فيلادلفيا.

ومما تقدم ، نرى أنه من المرجح مطابقة القمح السورى الوارد فى العصر الرومانى مع القمح السورى الوارد فى العصر البطلمى. وأن الإشارة الوحيدة للفظ πυρὸς τρίμηνος إنما تدل ضمناً على سوريا كمكان المنشأ لهذا القمح.

وقد أشار استرابون[5] أن هناك حصادين فى العام كان يتم فى بلاد اليمن ، ونفس الأمر فى فلسطين[6] لذلك فليس بعيداً وجو قمح موسمى قصير كان ينمو فى سوريا فى القرن الثالث ق.م. ونعلم أن أبوللونيوس فى بداية عهده بوظيفته كانت له اهتمامات فى سوريا ، كما كان يمتلك

(1) Thompson, op. Cit., p. 212.

(2) Rostovtzeff, M., *A large estate in Egypt in the third century B.C.A study in economic history,* Madison (1922), p. 96.

(3) Rostovtzeff, Ibid, p. 104.

(4) P. Cair. Zen II. 59155(256 B. C.) introd

(5) Strabo. XVI. 4, 2.

(6) Schnebel, op.cit. p. 159.

ضيعة κτῆμα فى منطقة بيزانس Bethanath ، وكان يصدر بعض منتجات ضيعته إلى مصر،كما كان له وكلاء يشترون القمح من سوريا من أجل تصديره لمصر.(١)

ولنا أن نفترض أن أبوللونيوس وقلقه لهذا المطلب الحيوى ، وتحت تصرفه أراضى ذات خصوبة عالية فى الفيوم تنتظر التطوير ، ومن خلال معرفته الشخصية الوثيقة عن أمور الزراعة السورية ؛ فقد اقترح على فيلادلفوس استقدام بذور القمح الموسمى القصير ، فراقت الفكرة للملك البطلمى وسارع إلى استقدامها إلى مملكته مصر ؛ ومن ثم تبنى الفكرة ، وعهد إلى وزير ماليته بتنفيذها ؛ وعندئذ أرسل أبوللونيوس إلى مرؤوسيه يأمرهم بزراعة قمح الشهور الثلاثة فى الفيوم وليبدأ باستخدام اللفظ πυρὸς τρίμηνος ، ولنكن نحن معه مرجحين أن الاسم الشائع له أصبح القمح السورى πυρὸς Σύριος.

وفى النهاية يتبقى أن نشير إلى عدد من النقاط:

١ ــ كل البرديات التى ورد بها ذكر للقمح السورى سواء فى العصرين البطلمى والرومانى تنتمى لأرض الدولة.

٢ ــ كذلك تشير البرديات إلى إنتاج وتوزيع القمح ، ولا يوجد من بينها ما يشير إلى عمليات البيع والشراء وبالتالى لا ندرى إن كانت أسعار القمح السورى أكثر أو أقل من القمح المصرى.

٣ ــ من المرجح أن جزية القمح المرسلة من مصر إلى روما لم تكن تفرق فى محتوياتها بين القمح المصرى والقمح السورى.

---

(1) Rostovtzeff, op. cit. p. 24.

عن أبوللونيوس بشكل خاص انظر: ابراهيم نصحى: تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، القاهرة ١٩٨٨ ، ج ٣ ، ص ص ١١٧ــ١٢٣؛

Manning,j. G., *Land and power in Ptolemaic Egypt,* Cambridge (2003), pp. 21-24.

وعن ضيعته فى فيلادلفيا انظر: Rostovtzeff, op. cit. pp. 56-125.